گۆڤارا ئەکادیمی یا زانکۆیا نەوروز (المجلة الأكاديمية لجامعة نوروز)، پ.١٣ ژ.١، ٢٠٢٤
e-ISSN: 2520-789X ،CC BY-NC-ND 4. 0. – المشاع الابداعي النسبي
https://doi.org/10.25007/ajnu.v13n1a1888
حقوق الطبع والنشر ©2017. هذه مقالة الوصول اليها مفتوح موزعة تحت رخصة

النسوي ودوره في سفارات الدولة الخوارزمية (621-628 هـ/ 1223- 1231م) دراسة تاريخية تحليلية

م. د. هدار سليم صالح ، جامعة دهوك ، كلية التربية الاساسية ،قسم التاريخ

ملخص البحث:

ترتبط سيرة النسوي بشكل جذري بسيرة السلطان جلال الدين منكبرتي (622-628هـ/1225-1231م)، الذي قام بتدوين تفاصيل علاقته بالسلطان ومن خلال تلك التفاصيل يمكن الحصول على الكثير من المعلومات حول شخصية النسوي من جهة، وحول اعماله والمناصب التي تقلدها في عهد السلطان من جهة اخرى، وبعد تكليف السلطان للنسوي بمنصب كاتب الانشاء ومن ثم السفارات الى الملوك والسلاطين من اهم محطات حياة المؤرخ، لأنه تشكلت خلالها شخصيته كما ظهرت اهمية السفارات في تلك المرحلة من التاريخ الاسلامي، وعلى ذلك الاساس تضمنت الدراسة الوقوف على اهم تلك السفارات من خلال مؤلفيه ((نفثة المصدور في فتور زمان الصدور وزمان صدور الفتور)) و ((سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي))، ومن ثم البحث عن امتداد تلك السفارات من خلال مصادر اخرى لاسيما المتعلقة بالأيوبيين.

الكلمات الافتتاحية: النسوي، السفارات، منكبرتي، الاسماعيلية، المغول، الايوبيين.

المقدمة

اهتم سلاطين الدولة الخوارمية كغيرها من القوى السياسية في القرن (7هـ/13م) بسفاراتهم وكان الهدف الاساسي من تلك السفارات توضيح سير العلاقات بين الاطراف الحاكمة آنذاك، فنجد اهتمام الخوارزمية بأعداد سفرائها واتباع طرقها الخاصة بالسفير ضمن ما يقتضيه آنذاك اسس السفارة ،كما واعطت الدولة الخوارزمية اهتماما ملحوظا باستقبال الوفود والسفراء على حد سواء، وتكمن اهمية الدراسة كون المؤلف كان يتولى مهام السفارة بنفسه، لذا برز دوره المباشر في تدوين حوادث عصره. كما انفرد النسوي بتدوين تلك المعلومات في كتابيه (نفثة الصدور) و(سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي) حيث اعتمد عليها في اكثر من موضع، وتلك المعلومات لم ترد في غيرها من المصادر التاريخية المعاصرة، من خلال مقارنة تلك الحوادث مع مصادر تاريخية اخرى معاصرة للمؤرخ النسوي مثل ابن الاثير (ت: 630هـ/1232م) وابن شداد (684هـ/1285م).

قد قسمت الدراسة فضلاً عن مقدمة وخاتمة الى مبحثين، خصص المبحث الاول بالدراسة والتحليل لسيرة المؤلف الذاتية من حيث اسماً ونسباً ونشأةً مع التطرق الى مناصبه فضلا عن نبذة من عن مؤلفاته ذكرا فيه منهجه بالإضافة الى اهمية الكتاب، وفترة تأليفه، واهم مؤلفاته. آما المبحث الثاني فيقسم الى محورين، تناول القسم الاول الحديث عن سفارات النسوي للدولة الاسماعيلية، ودوره السياسي والدبلوماسي في تلك السفارات اما الثاني خصص للحديث عن سفارات النسوي للملك المظفر شهاب الدين غازي الايوبي (ت645هـ/ 1247م) واستكمل المبحث بالحديث عن سيرة النسوي بعد مقتل السلطان جلال الدين وانتقاله الى خدمة اخر سلاطين الدولة الملك الناصر (ت 659هـ/1261م).

المبحث الاول

أولاً: سيرة المؤرخ النسوي

ذكر النسوي اسمه في كتابه سيرة ((السلطان جلال الدين منكبرتي)) بانه: محمد بن احمد بن علي بن محمد المنشئ النسوي (النسوي، 1953، ص33)، وقد اعتمد معظم المؤرخين الذين جاءوا بعده على ذلك الاسم واتفقت رواياتهم على تلك التسمية (ابو شامة، 2008، ص6، ابو شامة، 154/5/2002؛ ابو الفداء، د.ت/ج122/3) أما بالنسبة لالقابه فالنسوي نفسه لم يذكر لقبا له،الا ان المصادر التاريخية ذكرت بان لقبه هو شهاب الدين محمد (ابوشامة، 2008، ص6؛ ابوشامة، 154/5/2003؛ بارتولد، 1981، ص110، العزاوي، 1957، ص63) وعرف أيضاً بالشهاب النسوي (الذهبي، 371/44/1993) كما ورد بانه لقب بنور الدين محمد (النسوي، 2004، ص83-90-91-93-94؛ اقبال، 2000، ص475).

ونسب النسوي الى قلعة خزندز او زيدر[i] التي ولد وعاش بها في مدينة نسا باقليم خراسان، لذا عرف بالخزندزي او الزيدري الخرساني (العزاوي، 1957، ص62-63)، وكان المؤرخ قد ورث تلك القلعة عن ابائه واجداده، ويشير النسوي بتلك القلعة حتى انه وصفها بانها: ((من امهات قلاع خراسان ولست اعرف أول من ملكها من اسلافي، وقد اختلفت الاقاويل فيها حسب الاهواء، وليس يمكنني ان اذكر الا الصحيح،وهم يعتقدون انها في ايديهم من بدء الاسلام وانتشار صبحه بخراسان، والله اعلم بذلك)) (النسوي، 1953، ص116-117-122؛ ابو شامة، 2008، ص124-127؛ الغامدي، 1983، ص29)، وقد قضى النسوي فيها طفولته وشبابه، وظل مقيما بها محتميا بها حتى بداية هجوم المغول على اقليم خراسان سنة (617هـ/1220م) (العزاوي، 1957، ص62-63-67، مصطفى، 407/2/1979).

نسب معظم المؤرخين قد نسبوا النسوي الى مسقط راسه في مدينة نسا ذاتها، فعرف بالنسائي او النسويا (أبو شامة، 2004، ص70) كما نسبوه الى وظيفة الانشاء[ii] التي عمل بها في عهد السلطان جلال الدين منكبرتي (490-628هـ/1097-1231م) (النسوي، 1953، ص33؛ النويري، 206/27/1985؛ ابن الوردي، 236/2/1996؛ الصياد، 1967، ص224)، فعرف في كتبهم باسم المنشئ النسوي كاتب انشاء جلال الدين الخوارزمي، وهذا هو الاسم المتعارف عليه والذي اشتهر به في المصادر وروايات المؤرخين التي نقلوها عنه، (ابو الفداء، د.ت/122/3؛ الذهبي، 44/1993 /23؛ العزاوي، 1957، ص61-62؛ سياقي، 2009، ص67) كما اكد هو نفسه عل نسبته تلك وانه هو ((المنشئ النسوي)) (النسوي، 1953، ص33) ومحمد المنشئ (النسوي، 2004، ص212؛ ابو شامة، 2008، ص79).

لم تشر المصادر التاريخية الى تاريخ ولادته وحياته في مسقط رأسه، وما اورده النسوي في هذا السياق في ثنايا كتابه ((سيرة السلطان جلال الدين)) تفيد انه كان من اعيان مدينة نسا، وانه كان ينتمي الى اسرة عريقة معروفة في خراسان، وكانت لتلك الاسرة علاقات مع سلاطين الدولة الخوارزمية، ويبدو ذلك جليا حين يشير النسوي الى انه تقدم نيابة عن والده في مهمة استقبال وزير السلطان علاء الدين الخوارزمي (596-617هـ/1199-1220م) في نسا، كما واشار النسوي الى ان بعض من افراد عائلته عملوا في خدمة السلطان علاء الدين محمد وجلال الدين (النسوي، 1953، ص129).

يتبين مما كتبه المؤلف عن نفسه ان علاقته بالسلطة الخوارزمية، تعود الى تاريخ عودته من بلاد الهند سنة (621هـ/1223م)، والتحاقه بخدمة السلطان جلال الدين منكبرتي الذي عهد اليه بوظيفة كاتب الانشاء* في السنة ذاتها (النسوي، 1953، ص23) ويعد ذلك المنصب في الحقيقة بداية لدخول النسوي في الحياة السياسية للدولة الخوارزمية. وعلى ما يبدو ان النسوي تقلد ذلك المنصب كارها في بادئ الامر، ثم تعلق بها بعد ان نعم عليه بنفعها وصار يقاتل على حد قوله من يزاحمه عليها، مؤكدا على ذلك بقوله: ((فوض الي كتابة الانشاء فتقلدتها على كره مني لذلك، استحقارا بها من قلة تجربة وعدم خبرة، وذهولا عما فيها من مواد متواصلة الامداد، وفوائد غير منقطعة المواد، وجاه يعم نفعه وضره، ويشمل عسره ويسره)) (النسوي، 1953، ص194-195؛ الغامدي، 1983، ص29).

كما عهد اليه السلطان جلال الدين منكبرتي بمنصب الوزارة، لكن شرط عليه السلطان ان يبقى الى جانبه وان ينيب عنه فيها احد ثقاته كما ذكر النسوي ذلك قائلا: ((فوض الي وزارتها مشروطة بأن لا افارق الباب،بل استنيب فيها من اثق به، ففعلت)) (النسوي، 1953، ص252)، وليس هناك من شك في ألأمر الذي يعكس ما كان يتمتع به النسوي من ثقة لدى جلال الدين. وبقي النسوي ملازما للسلطان جلال الدين حتى مقتل الاخير سنة (628هـ/1231م) (النسوي، 1953، ص24).

انتقل النسوي بعد مقتل السلطان جلال الدين للعيش في كنف الايوبيين، واستقر به المقام في ميافارقين، حيث تلقى الترحاب من قبل الملك المظفر شهاب الدين غازي، وعلى ما يبدو انه بقي في ميافارقين ما يقارب عشر سنوات (629-639هـ/1231-1241م)، (النسوي، 1953، ص381).

اشار ابن الوردي (ت749هـ/1248م) بأن الملك المظفر شهاب الدين غازي استعمل النسوي في مهمة الكتابة ايضا، وان النسوي خدمه ونادمه،ثم تغير عليه فجأة فقبض عليه وحبسه،ولا تذكر المصادر سببا لذلك سوى ما علق به ابن الوردي من ان الملك شهاب الدين استحال على النسوي ((كعادة استحالاته، ثم تلطف حتى خرج من اعتقاله)) (177/2/1996).

اثر سوء العلاقة سوء العلاقة بين الملك المظفر والنسوي، خرج الاخير من ميافارقين والتحق بخدمة مقدم الخوارزمية الامير بركة خان الخوارزمي الذي احسن اليه واستعمله وحرص على الاحتفاء به حتى انه كان عنده بمنزلة الوزير، ولما قتل بركة خان سنة (644هـ/1246م) على يد المماليك ،انتقل الى خدمة سلطان حلب الناصر يوسف بن العزيز الايوبي (627-659هـ/1230-1291م) الذي اتخذه كذلك سفيراً له الى المغول عدة مرات، وكان المغول انفسهم يعظمون النسوي على سائر الرسل لمكانته من السلطان الراحل جلال الدين (ابن الوردي، 177/2/1996؛ العزاوي 1957، ص62؛ مصطفى، 407/2/1979؛ peter,1993,p974).

لا تسعفنا المصادر التاريخية بمعلومات وافية عن تفاصيل حياته في سنواته الاخيرة، وعلى ما يبدو ان النسوي كان في أواخر حياته يتوق شوقا للعودة الى بلده، لكنه كان يخشى ان يقع بيد المغول، لذلك عاش متنقلا بين الامصار والبلدان (النسوي، 1953، ص192-194) يعمل في خدمة امراء حلب حتى توفي هناك عام (647هـ/1249م)، (ابن الوردي، 177/2/1996؛ العزاوي، 1957، ص62؛ مصطفى، 407/2/1979)، وقد اوصى النسوي بعد وفاته ان ينقل جثمانه الى مسقط رأسه ليدفن هناك. (النسوي، 2004، ص155-158؛ النسوي، 1953، ص281).

ثانياً: مؤلفات النسوي ومنهجه في الكتابة:

يمكن القول ان المؤرخ النسوي كان قد انكب على كتابة مؤلفين تاريخيين يختصان في الواقع بالدولة الخوارزمية بصورة عامة وسيرة السلطان جلال الدين منكبرتي بصورة خاصة، الاول كتاب ((نفثة المصدور في فتور زمان الصدور وزمان صدور الفتور))، الذي كتبه باللغة الفارسية في مدينة ميافارقين سنة (632هـ/1234م) وعلى الرغم ان الكتاب يعد رسالة تاريخية ذات منح ادبي، فانها تحوي على العديد من المعلومات والاخبار القيمة عن جلال الدين منكبرتي سواء عن سياسته وادارته لامور بلاده او علاقاته الخارجية، لاسيما مع المغول (طوبار، 2012، ص12).

اما كتابه الثاني ((سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي)) الذي كتبه النسوي باللغة العربية في مدينة ميافارقين أيضاً في سنة (639هـ/1241م). فيعد في الواقع اهم من مصنفه الاول ((نفثة المصدور))، بوصفه يدخل ضمن المصنفات التاريخية احتضن فيه مؤلفه كما يعكس عنوان كتابه بالسلطان جلال الدين منكبرتي، وان مؤلفه لم يكتبه بطلب من السلطان أو حتى احد اقطاب السياسة انذاك، بل كتبه بعد مقتل السلطان بعشر سنوات، ويبدو ان النسوي عمد الى تدوين سيرة هذا السلطان الذي كانت تربطه به علاقة متينة سجل فيها احداث ووقائع شاهدها وعاصرها بنفسه، لذلك جاءت معلوماته موثوقة في كتابيه ((نفثة المصدور)) و((سيرة السلطان جلال الدين))، مما اعطى لكتبه قيمة تاريخية كبيرة لاسيما فيما يتعلق بحروب هذا السلطان مع المغول،ويشير حافظ حمدي محقق كتاب السيرة، بأن ما كتبه النسوي في كتابه ((سيرة السلطان جلال الدين))، ((عن حوادث الغزو المغولي لا يقل اهمية عما كتبه ابن الاثير في هذا الميدان، (حمدي، 1946، ص26).

ونظراً لذلك الكتاب فقد قام المستشرق الفرنسي اوكتاف هوداس بترجمة الى الفرنسية بين عامي (1891-1895) في جزئين (العقيقي، 2006، ص201)، والكتابان ((نفثة المصدور)) و((سيرة السلطان جلال الدين)) اللذان مصدران اساسيان يوضحان دور النسوي في السفارات سواء كانت في الدولة الخوارزمية في عهد السلطان جلال الدين منكبرتي بوصفه كان رسوله في اكثر من سفاراته الى الحكام المسلمين، أو لدى الدولة الايوبية في عهد الناصر يوسف الايوبي (627-659هـ/1230-1291م)، فدون وقائع مفصلة في هذين الكتابين عن سفاراته وخاض في تفاصيلها واستعراض نتائجها بدقة، بل ويعتبر ما كتبه النسوي وما كتبه ابن الاثير يكمل احدهما الاخر)) (النسوي، 1953، ص27؛ الغامدي، 1981، ص30؛ peter,1993,p:974).

وامتاز منهج النسوي في كتابه سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي وحديثه عن سيرته كمؤرخ في المجال السياسي، وقيادته للسفارات في الدولة الخوارزمية، بخصوصيته لكونه اقتنى اسلوب ميزه على منهج مؤرخي ذلك العصر من حيث سرد الحوادث التاريخية وتدوينها حسب النظام الحولي، بل نجده يعمد الى معالجة الموضوعات التي اهتم بالكتابة عنها دون ان يتقيد بترتيبها زمنيا وبذلك اختلفت كتاباته اختلافا واضحا من حيث الطريقة التي اتبعها والنهج الذي سار عليه عن بعض معاصريه امثال ابن الاثير على الرغم من ان كلاهما شاهد عيان على احداث اجتياح المغول للامصار والمدن الاسلامية (النسوي، 1953، ص26؛ الغامدي، 1981، ص29).

قدم النسوي عدة روايات يتضح من خلالها بانه لم يكن دائما يمجد ويمدح السلطان جلال الدين فأحيانا كان ينتقده بشكل لا يخرج عن دوائر الاحترام دون ذلك حيث انتقد السلطان بنهب مدينة خلاط سنة (627هـ/1230) وتدميرها فذكر النسوي ذلك: (واين من الندامة نفوس مدروسة واجساد تحت اطباق الثرى مطموسة) (النسوي، 1953، ص325)، وكذلك نقده في رواية اخرى اثناء زواجه من ابنة الامير سليمان شاه الايوائي (كان رحمه الله نكوحا لا يقف عند ذلك في قيد الكفاءة (النسوي، 1953، ص303).

من الجدير بالذكر ان النسوي كان كثيرا ما يصف نفسه بالعبد الحقير، والعبد الضعيف (النسوي، 2004، ص119-135-143-145)، الامر الذي يعكس الى كونه رجلا متواضعا بالرغم من المكانة المكانة الرفيعة والمقام العالي الذي حظي به في بلاط السلطان جلال الدين منكبرتي. كما سيأتي الحديث عنه.

المبحث الثاني

سفارات النسوي للدولة الخوارزمية

السفير هو الرسول والمصلح بين القوم ويكون بمثابة ممثل دولة عن دولة اخرى، (ابن منظور، د. ت/2/ 155؛ الزمخشري، د.ت، ص457؛ السامرائي، 1976، ص11)، عينت الدولة الخوارزمية على غرار غيرها من الدول الاسلامية بالسفارات، لاسيما بعد توسعها وتشعب علاقاتها الخارجية، وحرصوا على اختيار شخصيات ذات صفات خاصة لتمثيلهم في الاقاليم والبلدان المجاورة اذا ما تطلب الوضع ارسال السفراء اليهم اما بغتة توثيق العلاقات السياسية معهم أو محاولة تدارك الظروف التي من شأنها ان تعكر صفو العلاقات بينهم للحيلولة دون تأزمها لحد التصادم العسكري. (حمدي، 1949، ص99؛ العبود، 1978، ص21).

نظرا لأهمية منصب السفير كان الخوارزمين يختارون لتلك المهمة اشخاصا عرف عنهم الامانة والاخلاص وكتمان السر، فضلاً عن سعة الاطلاع في الكتابة واللغة وفنون الادب، وكل ما يعينه على تأدية واجبه كسفير باتقان، ويساعده على سرعة اجابة كل متطلبات الحكم والسياسة (العبود، 1978، ص229).

ونظرا لأهمية منصب السفير على ذلك لنحو لذا كان يحظى بمنزلة عالية أشاد بها القلقشندي (821هـ/1418م) بقوله: ((اما رفعة محله، وشرف قدره، فارفع محل واشرف قدر، ويكاد ان لا يكون عند الملك اخص منه، ولا الزم بمجالسته ولميكن يزل صاحب هذا الديوان معظما عند الملوك في كل زمن،مقدما لديهم على من عداه.. ويخصونه بخفايا امورهم ويطلعونه على مالم يطلع عليه اخص الاخصاء من الوزراء والاهل والولد...)) (101/1/1987).

وكان يعد النسوي احد الشخصيات المهمة في الدولة الخوارزمية ممن، تولى رئاسة السفارة حيث عهد اليهاليه بعمل سفير في سفارتين على الرغم انه كان يتولى - كما بينا - وظيفة ديوان الانشاء، فضلاً عن الوزارة التي لم يباشرها بنفسه ولكن بالرغم من مهامه تلك فأنها لم تحول دون ان يتم اختياره لتولي مهام السفارة في عهد السلطان جلال الدين منكبرتي، يبدو ان مرد ذلك الترشيح هو ان النسوي كان محل ثقة عند السلطان جلال الدين حيث كان يربطهما علاقة متينة ويأتمنه السلطان على أمور دولته وعلاقاته الخاصة مع الدول والقوى الخارجية (النسوي، 1953، ص23-24)، هذا ناهيك عن ان النسوي كان ضليعا في الجانب اللغوي وممتكن من اللغات الثلاثة العربية، الفارسية، التركية (النسوي، 1953، ص25، ص268)، وان كان ضلوعه في اللغة العربية محل اختلاف بين الباحثين، فبينما يرى حافظ حمدي محقق كتاب (سير السلطان جلال منكبرتي) في مقدمة تحقيقه لذلك الكتاب ان مستوى اللغة العربية لدى النسوي كان ضعيفاً غلب عليه التصنع قائلاً: ((الامر الذي لا شك فيه ان اسلوب النسوي في الكتاب متواضع حقا، وتغلب عليه الصنعة، ويغلب عليه التصنع ايضا،فقد استبدت بالنسوي طريقة الاكثار من المحسنات البديعية، والصور البيانية، وصار يهتم برصف الالفاظ جريا وراء سجع متكلف متعمدوبطريقة طمست معها معالم الحقائق التاريخية في كثير من الاحيان، (النسوي، 1953، ص25 مقدمة المحقق).

في حين اورد المستشرق هوداس، بش ذلك مؤكدا بان النسوي كان ((بارعاً في استعماله للغة العربية وباجادة الانشاء فيها، ولكن مما لا شك فيه ان قارئه يحس بشيء من الاثر الفارسي قد تخلف في اسلوبه وتعبيره)) (ohoudas,1895,p5؛ براون، 2004، ص602؛ طوبار، 2021، ص327)، يستنتج مما سبق بان النسوي لم يكن قاصراً في اللغة العربية كما اشار الى ذلك حافظ حمدي، كما انه لم يكن بارعاً رائعاً فيها كما ذكر المستشرق هوداس، لأنه بلا شك استخدم لغة واسلوب من اساليب الكتابة التي سادت ذلك العصر.

وأيا كان مع تباين الرأيين فأن أسلوب النسوي في العربية على الرغم من ما تميز به من التكلف في استخدام المحسنات البديهية والصور البيانية من لغة وأسلوب التي هي من متطلبات ذلك العصر،كما يشير حافظ حمدي أو ظهور الاثر الفارسي كما يرى هوداس، فأن ذلك لم يبخس فقط من قيمة المعلومات التاريخية التي ذكرها

النسوي في مؤلفاته فحسب، بل وانها كانت من الدوافع الاساسية في اختياره لتولي ديوان الانشاء والاستعانة به في قيادة اهم سفارتين لدى الدولة الخوارزمية في عهد السلطان جلال الدين منكبرتي وهما.

أولاً: سفارة النسوي الى الاسماعيلية

تعود علاقة الدولة الخوارزمية بالاسماعيلية الى عهد السلطان الخوارزمي خوارزمشاه (596-614هـ/1199-1217م)، عندما قام بمهاجمة قلاع الاسماعيلية، وسيطر على قلعة ارسلان شاه[iii] القريبة من قزوين، ومن بعدها قام بمحاصرة قلعة الموت[iv] والتي كانت من اهم قلاع الاسماعيلية باعتبارها كرسي ملكهم وامنع حصونهم (كي ليسترنج، 11317، ص255-256)، ومن هنا بدأت العلاقات تسوء شيئا فشيئا بين الخوارزمية والاسماعيلية ويمكن ان نعتبرها البوادر الاولى للشقاق بين الطرفين.

قام احد نواب السلطان جلال الدين منكبرتي بالهجوم على بلاد الاسماعيلية، وكان رد الاسماعيلية لذلك الفعل، انها قامت بارسال رسول من قبلهم الى السلطان جلال الدين لمعالجة ذلك الخلاف، الا ان الوضع زاد توترا، عندما قام اورخان بالاستهزاء برسول الاسماعيلية الامر الذي دفعه بالعودة الى بلاده، كان رد الاسماعيلية ردا عنيفا على افعال اورخان اذ تم اغتياله من قبل ثلاثة فدائيين، وبعدها تمكنوا من السيطرة على دامغان الا ان الامر لم يستمر طويلا حيث توصل الطرفانالى عقد اتفاقية يدفع بموجبها الاسماعيلية جزية سنوية مقدارها ثلاثة الاف دينار مقابل احتفاظهم بمدينة دامغان (النسوي، 1953، ص228-229-230؛ صبرة، 1987، 237).

اشار النسوي بخصوص بدايات سفارته الى الاسماعيلية، ان تلك السفارة كانت في شهر رمضان سنة (627هـ/1229م) حين تنصل الاسماعيلية عن عهودهم بدفع الاتاوة المفروضة عليهم الى الخوارزمية، وتأخروا في دفعها لمدة عامين (النسوي، 1953، ص337-339-341؛ ابوشامة، 2008، 219؛ سياقي، 2009، ص156-157) وكيف ان السلطان جلال الدين كلفه بالسفارة الى الاسماعيلية، وجاء اختيار النسوي لتلك السفارة عن طريق الاختيار بالقرعة، (النسوي، 1953، ص336).

يقول النسوي قد حملني رسالة شديدة اللهجة، وامرني بعدم تقبيل يد زعيم الباطنية وفق المراسيم المتبعة لديهم، وان لا اسلم الرسالة الا لشخصه دون كبار دولته قائلاً: ((شرط السلطان علي ان لا ادخلها ان لم يلزم علاء الدين التقائي بنفسه، وان لا اقبل يده عند الاجتماع به، بل أخالف جميع ما يقتضيه شرع الادب من التعظيم والاحترام في الجلوس وغيره)). (النسوي، 1953، ص339) ويستشف من ذلك ان السلطان جلال الدين قد عهد واوصى واشترط على النسوي امور ومهام تليق به كسفير للدولة الخوارزمية وما كان على المؤرخ الا الرضوخ لما طلب منه وتنفيذ مهام السلطان على اتم وجه. (النسوي، 1953، ص339).

وقد عرض النسوي تفاصيل استقبال الاسماعيلية له بعد وصوله الى قلعة الموتفي قول: ((والتقاني اكابر دولته، واتاني الوزير عماد الدين المحتشم اولا، واورد ان اذكر له الرسالة ليثبت جوابها ملقيا لصاحبه، فلم افعل، واجتمعت بعلاء الدين بعد ثلاثة ايام ليلا في شاهق جبل واوردت له الرسالة بما فيها من المخاشنة)) اما حكام الاسماعيلية علاء الدين (618-653هـ/1221-1253م) نجد بانه رضخ لما طلب منه من قبل سفير خصمه السلطان جلال الدين، وامر بعقد مجلس للقاء النسوي حضره بعض رجال الدولة، ومن اهم الموضوعات التي بحثها النسوي في تلك المقابلة انه طالب باعادة الخطبة للسلطان جلال الدين الخوارزمي طبقا لما كان متبعا في ايام والده علاء الدين محمد خوارزمشاه قائلا: ((التاس الخطبة على ما كان في زمان السلطان الكبير وكنت اعرف انهم ينكرون خطبتهم، فلما عرضته عليهم كذبوه وفجروه، وكان الوزير عماد الدين المحتشم جالسا على يمين علاء الدين، فأجلسوني عن يساره، والوزير يجيب عن كل فصل، وعلاء الدين يتلقف ويعيد ما نذكره من غير زيادة ولا نقصان. وطال الكلام في امر الخطبة...، وقد عرف المقيم والمسافر، والمنجد والغاير، بمائة الف دينار، كانوا يحملونها الى الخزانة السلطانية العلائية كل سنة أتاوة مقررة)، (النسوي، 1953، ص340) الا ان علاء الدين وحاشيته حاولوا انكار هذا الموضوع، وايضاً ان السلطان جلال الدين اراد ان يتحقق من حقيقة الاتصال الذي تم بين الاسماعيلية والمغول، فاخبروه ان السلطان يعلم ان لهم بلاد متاخمة للمغول، ولابد من مداراتهم دفعا للاذى واذا ثبت للسلطان غير ذلك يفعل ما يشاء، (النسوي، 1953، ص340)، وكذلك مطالبتهم بالاتاوة المقررة عليهم وضرورة حملها الى الخزانة العامة من غير بخس، الا ان الاسماعيلية اخبروا النسوي: ((ان امين الدين رفيق الخادم وكان واليا بقلعة فيروز كوه قد اخذ حملا لهم قد حمل من قهستان الى الموت مبلغ خمسة عشر الف دينار، فقلت ان الذي اخذ امين الدين كان قبل انعقاد الصلح وتأكد العهد. قالوا: في اي زمان كنا مخالفين، ولهذه الدولة غير موالين ولا مضافين، وقد جربنا السلطان على حالتي السراء والضراء، وتارتي الشدة والرخاء، الم يخدم السلطان اصحابنا بالهند وهو على اضعف احواله بعد عبوره ماء السند، ولما سمع السلطان ذلك،اعترف بخدمتهم له في ذلك الوقت؟ اولسنا قتلنا شهاب الدين الغوري على ولاء السلطان الكبير ومحبته ؟قلت: ان شهاب الدين الغوري قد خرب لكم بلادا، وسفك منكم دما، ومع ذلك كله لا تسقط الاتاوة بهذه الاسباب)). (النسوي، 1953، ص341).

كما انهم اخبروه ان شرف الملك وزير السلطان جلال الدين قد اسقط من الاتاوة عشرة الاف دينار كل عام فدية لفدائي الاسماعيلية، الذين امر السلطان جلال الدين بقتلهم، لكن النسوي اعترض على ما يقولون قائلا لهم: ((ان المال مال السلطان ولا يسقطه الا بخط السلطان، قالوا : ان جميع اموال السلطان بخط شرف الملك، واطلاقاته في اي جمة شاء من غير تضييق عليه فيها ولا اعتراض.وان حكمه نافذ حتى فيما يصرفه الى شهوات نفسه، ولذات يديه، فهلا ينفذ فيما يتعلق بنا ؟)) (النسوي، 1953، ص341-342)، ثم تقرر الامر بارسال عشرين الف دينار وانه سوف يمهلهم في العشرة الباقية حتى يشاور فيها السلطان جلال الدين وبذلك استطاع النسوي بدبلوماسيته المقنعة ان يصلح بين الطرفين على مبلغ من المال. (النسوي، 1953، ص342).

كما اشار النسوي في نهاية حديثه عن تلك السفارة كيف ان صاحب قلعة الموت علاء الدين خصه بالتقدير والاجلال والاحترام واجزل له العطاء، وفي ذلك يقول: ((ان علاء الدين، قد خصني من سائر الرسل السلطانية بمزيد الاحترام والبر،فأجزل العطاء، وضاعف عل المعهود في الصلات والخلع، وقال: هذا رجل صحصح،والاحسان ال مثله لا يضيع، وكان مبلغ ما انعم علي به من الجنس والنقد قرابة ثلاثة الاف دينار، منها خلعتان كل واحدة منهما قباء اطلس، وكمة، وفروة، وفرجية، غشاء الواحد منها اطلس والاخر خطائي، وحياصتان وزنهما مائتا دينار، وسبعون قطعة ثيابا مختلفة، وفرسان بالسرج والساخت والسرفسار والطوق، والف

دينار ذهبا واربعة رءوس خيل بالجلال، وقطار جمال بختيات، وثلاثون خلعة برسم اصحابي)). (النسوي، 1953، ص342-343)، ومن الواضح بأن سيد ألموت كان حسن التزود بالاشياء الثمينة والجيدة في ذلك الوقت (برنارد لويس،2006،ص244).

فضلا عن ذلك فقد عرض النسوي جانب من تفاصيل ما تعرضت له السفارة بعد خروجهم من عند صاحب الموت، قائلا : ((توجب علي ان اسلك طريق الرحيل ومعي اصحابي لا يزيد عددهم عن عشرين فارسا، وكان اللصوص قد كمنوا في مكامن العقاب مثل عقبان جائعة تفتح فمها لهذا المتاع القليل الذي معنا، وكنت لنا الصعاليك طعما في هذا الذهب، وكان علينا ان نستعير من الصقر طيرانه ومن الاسد ضرواته، ولما كنت لا ازل انعم بقليل من المتاع والاموال اسند عليها واطير بجناحيها رغم انها لا تنفع في حفظ الروح، وكان النقصان يعتورها يوما بعد يوم لانها كانت في متناول جميع الرفاق والاصدقاء، ولهذا لم تنقطع وحاش لله ان تنقطع الوف المحبة عن صفوف قلبي،تلك المحبة التي يمكن ان تسير امور الدنيا بها)) (النسوي، 2004، ص116) وقد ابدى النسوي محبته لرفاقه ودعمه لهم فترك لهم حرية التصرف في ماله، حتى تمكنوا من العودة سالمين. (النسوي، 2004، ص116).

ثانياً: سفارة النسوي الى بني ايوب

عندما بدأ الاجتياح المغولي سنة (628هـ/1230م) يظهر على مسرح الاحداث عادت التهديدات من جديد بالدمار والخراب، واشار النسوي الى الوحشة التي بين السلطان جلال الدين والايوبيين، فذكر تردد الرسل كثيرا بينهما من اجل الصلح، وذلك بدى واضحا من خلال استمراره بارسال الرسل، راغباً توحيد جبهتهم والتعاون معه في التصدي للغزو المغولي، الا انه رغم ذلك لم يحصل على طائل وظل على ذلك الحال مترقبا وصول المهام ستة اشهر، والمغول يجولون ويطون ممالك عريضة فسيحة (النسوي، 2004، ص132-135؛ عبود، 1978، ص167).

وفي سنة (628هـ/1230م) قرر ارسال سفارة عهد بها الى النسوي ويشير الاخير الى الا انه تم استدعاءه من كنجة[v] من قبل السلطان الخوارزمي وعلى رحلته منها الى قلعة زارسين[vi] حيث جمعه السلطان بوزرائه وكفله بالمسير الى الملك الايوبي (النسوي، 2004، ص132؛ النسوي 1953، ص360-361؛ ابو شامة، 2008، ص 85-86؛ القزاز، 50/1/1970؛ سياقي، 2009، ص159).

استمر السلطان جلال الدين في طلب مساعدة ومساندة الايوبيين له خاصة بعد تزايد ضغط المغول في المنطقة،واستمر بارسال الرسل الى بلاد الشام على امل توحيد الجبهة الاسلامية ضد المغول، الى ان غلبه اليأس وانقطع امله في مساعدة الايوبيين له في محنته تلك، فاراد ان يعرف سبب رفض الايوبيين لطلبه، واراد بذلك ان يستوضح النوايا من ظاهر الامور فاختار النسوي لتلك المهمة.

واشار النسوي الى ذلك قائلا: ((وانتهى الامر بعد تباحث طويل لان يتم تكليفي انا العبد الحقير بهذه الرسالة وان اقوم انا بهذه المهمة)) (النسوي، 2004، ص135؛ النسوي، 1953، ص372-373)، وعلى الارجح انه ان كان كارها لتلك السفارة، ولم يكن يرغب بالذهاب، وحاول ان يجد اية حجة لكي يعتذر عن ما كلف به، الا ان السلطان جلال الدين اصر على ارسالة (النسوي، 2004، ص135). حيث اشار النسوي الى ذلك حين قال: ((في الحقيقة كنت مستاء من تكليفي بهذه المهمة التي لن يتحصل من ورائها سوى الخجل والندامة، وكنت اجتهد في البحث عن وسيلة استطيع الاعتذار بها عن ادائها حتى صار لزاما علي في النهاية ان اعرك اذن طاعتي، ولم ينفع الرفض واصر السلطان على تكليفي بهذه المهمة)) (النسوي، 2004، ص135).

وربما كان كره النسوي لتلك السفارة بسبب علمه وتاكده ويقينه من انه سيتلقى الرد الذي كان غليظ القول برفض الايوبيين مساعدة جلال الدين او دعمه في حربه ضد المغول.وفي الوقت نفسه بات الامر واضحاً ووصل الى بلاد الايوبيين وراى جبالها وقلاعها وابدى رضاه عن رحلته تلك (النسوي، 2004، ص135-136).

ويسترسل النسوي في سرد ما تبقى من احداث تلك السفارة بالاشارة الى الصعوبات والمتاعب التي تعرض لها في طريقه الى الملك المظفر شهاب الدين غازي، حتى وصل الى ميافارقين، كما اشار النسوي بأن السلطان جلال الدين ابلغه انه في حال وصوله ان يقول: ((للملك المظفر هلم الي مساعدا وفي حادثة التتار معاضدا، فان الله جل ذكره ان كان ينصرني عليهم ملكتك من البلاد ما ترى، خلاط ونواحيها التي حسدك اخوك عليها في قبالتها نذرا،ولم تجد لها عنده قدرا)) (النسوي، 2004، ص136؛ النسوي، 1953، ص372).

على الرغم من ذلك فان النسوي لم ييأس من رد الملك المظفر بل قام ببذل قصارى جهده لاستمالته، واوضح له خطورة المغول عليه وعلى غيره من الحكام، وانهم سوف يتعرضون للخطر نفسه اذا سقط السلطان جلال الدين (صبرة، 1987، ص265)، مشيراً الى انه حين ودعه ذكر له بأنه لابد من تحديد موقفه اما ان يكون مع السلطان أو يكون ضده قائلاً: ولما حضرته للوداع قلت له: لابد من احد الحالتين، اما السلطان، واما عليه. وايا منهما كانت تعقبكم ندامة، وتورثكم ملامة. قال: كيف ذلك؟ قلت: ان كان للسلطان وقد قعدتم عن نصرته، فلو بذلتم خزائن الارض في طلب مرضاته لم ينفع، وان كان عليه فستذكرونه حين تبلون بمجاورة التتار والاسف لم ينجح. قال: كلام لا اشك في صحته، ولكني محكوم علي. ثم فارقته وركبت صوب حاني)) (النسوي، 1953، ص374؛ ابو شامة، 2008، ص87) على الرغم من الجهود التي بذلها النسوي لانجاح تلك السفارة الا ان محاولة تلك السفارة باءت بالفشل حين اخذ الملك المظفر الايوبي يتحجج بضرورة عرض الامر على اخوته، (النسوي، 1953، ص374؛ صبرة، 1987، ص265).

على ما يبدو كان الملك المظفر شهاب مدركا لمخاطر الاجتياح المغولي لذلك طلب من النسوي التريث والبقاء وعدم الرحيل، خشية من وقوعه بيد المغول ومن رغبة حقيقة بابقاء النسوي الى جانبه،وعلى الرغم مما بذله الملك المظفر من جهد لابقاء النسوي عنده، الا ان الاخير رفض ذلك (النسوي، 2004، ص135-136؛ النسوي، 1953، ص374؛ ابو شامة، 2008، ص87) لم يكن رد الملك المظفر كما اراد النسوي وبدى ذلك واضحا عليه، حيث استذكر سلطانه واركان دولته وما الت اليه الامور بعد ذلك (النسوي، 2004، ص138-139؛ ابو شامة، 2008، ص88).

اشار النسوي بانه بعد مغادرته ميافارقين في شهر رمضان من سنة (628هـ/1230م) وعودته من سفارته الى الملك المظفر شهاب الدين غازي، انضم الى عسكر السلطان جلال الدين عند مدينة خلاط فتحرك جلال الدين صوب مدينة حاني الواقعة شمال امد من بلاد الجزيرة،وهناك التقى النسوي بالسلطان جلال الدين في مخيمه بجبل جور عند مدينة حاني، وبعد اللقاء الذي جمعها ساله السلطان عن رد الملك المظفر فاخبره النسوي بالرفض وفشل سفارته (النسوي، 1953، ص374-375؛ ابو شامة، 2008، ص88؛ سياقي، 2009، ص163).

بعد احداث سنة (628هـ/1230م) وبعد مقتل جلال الدين منكبرتي، انتقل النسوي كما اشار هو نفسه ليعيش في رحاب الايوبيين بميافارقين، ويعلل النسوي التجائه الى الملك المظفر شهاب الدين في ميافارقين لما كان له من سابق معرفة به من سفاراته اليهم ايام السلطان جلال الدين ،ويمدح ذلك الملك ويثني عليه، ويقول ((بناء على سابق المعرفة التي اطلت الدعاء لتثبيتها، توجهت الى بلاط خلاصة هذه الاسرة المباركة السيد الكريم والسلطان الرحيم الملك المظفر لا زال ملكه قرين الدوام ما قرنت الليالي بالايام وتكاملت القرون بالاعوام ومرت على الليالي الجلابيب الظلام..) (النسوي، 2004، ص 208-209).

الخاتمة:

بعد الانتهاء من هذه الدراسة توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات وكانت كما يلي:

أولاً: يعد كتاب سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي مصدرا اساسيا للمؤرخين المسلمين الذين اتوا بعد النسوي عند حديثهم عن المغول وغزوهم للعالم الاسلامي.

ثانياً: كان التحاق النسوي بالسلطان جلال الدين منكبرتي سنة (622هـ/1225م) نقطة تحول في حياته، وهي السنة التي عاد فيها منكبرتي من الهند واستقر في اذربيجان ،ومن هنا بدأت العلاقة بين السلطان جلال الدين والمؤرخ النسوي، لاسيما بعد ان عينه جلال الدين وزيرا في مدينة نسا وكاتبا للانشاء في نفس العام.

ثالثاً: كان النسوي على علم وثقافة واسعة ومعرفة كافية للغات (الفارسية، التركية، العربية) وقد شكك البعض في عدم اتقان النسوي للغة العربية اتقانه للغات الاخرى كالفارسية والتركية.وقد اثبت البحث عدم صحة ذلك.

رابعاً: خدم النسوي السلطان جلال الدين منكبرتي خلال السنوات الست الاخيرة من عمر هذا السلطان، فكان له كاتباً وصديقاً ووزيراً ومستشاراً وسفيراً لدى الحكام والملوك المسلمين.

خامساً: حظي النسوي في سفاراته بمكانة عالية لدى حكام الدول المعاصرة فكانوا يحسنون استقباله ويكرمون وفادته ويجزلون له العطايا والهبات كما هو الحال لحاكم الاسماعيلية.

سادساً: فشلت مساعي النسوي في اقناع الملك المظفر الايوبي بتوحيد جبهتهم والتعاون مع السلطان جلال الدين في التصدي للاجتياح المغولي، فخذلوه عنه وتركوه وحيدا في مواجهته للمغول، مما ادى الى هزيمته والقضاء على الدولة الخوارزمية التي وقفت سدا منيعا امامهم.

قائمة المصادر والمراجع:

اقبال: عباس

1- تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي الامارات المتحدة، (ابو ظبي:2000).

بارتولد: فاسيلي فلاديمير

2- تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي،ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم،قسم التراث العربي، (الكويت: 1981).

براون: ادوارد جوانفيل

3-تاريخ الادب في ايران، تعريب ابراهيم امين الشواربي، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: 2004).

حمدي: حافظ

4- الدولة الخوارزمية والمغول غزو جنكيزخان للعالم الاسلامي واثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية، دار الفكر العربي، (بيروت: 1946).

الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ/1347م).

5-تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاسلام والاعلام، تحقيق عبد السلام تدمري،دار الكتاب العربي، (بيروت: 2003).

الزمخشري: ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد (ت538هـ/1143م).

6- اساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، (بيروت: د.ت).

السامرائي: يونس عبد الحميد

7- السفارات في التاريخ الاسلامي حتى قيام الدولة العباسية، رسالة ماجستير،كلية الاداب، جامعة القاهرة، (القاهرة: 1976).

سياقي: محمد دبير

8- السلطان جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ، ترجمة وتقديم احمد الخولي، المركز القومي للترجمة، (القاهرة: 2009).

ابو شامة: شهاب الدين ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت665هـ/1266م).

9- تراجم رجال القرنين السادس والسابع (المعروف بالذيل على الروضتين)، تحقيق ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2002).

10- نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلائية والجلالية وما كان فيها من الوقائع التتارية (وهو اختصار لكتاب سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي للنسوي)، تحقيق سهيل زكار، نشر دار الفلاح للبحث العلمي بالفيوم، (مصر: 2008).

الهرستاني: ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد (ت548هـ/1153م).

11- المملل والنحل ،تحقيق ابي محمد بن فريد، المكتبة التوفيقية، (القاهرة: 2003).
صبرة: عفاف سيد
12- التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، دار الكتاب الجامعي، (القاهرة: 1987).
صياد: فؤاد عبد المعطي
13- مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمداني، دار الكاتب العربي بالقاهرة، (القاهرة: 1967).
طوبار: وائل احمد ابراهيم
14- المؤرخ النسوي (ت647هـ/1246م) ورسالته نفثة المصدور في فتور زمان الصدور وزمان صدورالفتور، مجلة سمينار، عدد9، (القاهرة: 2012).
العزاوي: عباس
15- التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان (601-941هـ/1204-1534م)، وزارة المعارف، (بغداد: 1957).
العقيقي: نجيب
16- المستشرقون، دار المعارف، (القاهرة: 2006).
الغامدي: سعد بن محمد حذيفة مسفر
17- اوضاع الدول الاسلامية في الشرق الاسلامي، (الرياض: 1981).
ابو الفداء: عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب (ت732هـ/1331م).
18- المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة: د.ت).
الفقي: عصام الدين عبد الرؤوف
19-الدول الاسلامية المستقلة في المشرق الاسلامي، دار الفكر العربي، (القاهرة: 1987).
القزاز: محمد صالح
20- الحياة السياسية في العراق في عصر السيطرة المغولية، مطبعة القضاء بالنجف، (بغداد: 1970).
القلقشندي: ابو العباس احمد بن علي (ت 821هـ/1418م)
21- صبح الاعشى في صناعة الانشا،دار الكتب المصرية، علق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1987).
لسترنج: كي
22- بلدان الخلافة الشرقية، نقله الى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، انتشارات الشريف الرضي، (طهران: 1317).
مصطفى: شاكر
23-التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، ط3، (بيروت: 1979).
ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)
24-لسان العرب المحيط،اعداد وتصنيف يوسف الخياط، قدم له عبد الله العلايلي، دار لسان العرب، (بيروت: د.ت).
النسوي: محمد بن احمد (ت647هـ/1249م)
25-سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، نشر وتحقيق حافظ احمد حمدي، دار الفكر العربي، (القاهرة: 1953).
26- نفثة المصدور في فتور زمان الصدور وزمان صدور الفتور، ترجمة تعليق، عادل عبد المنعم سويلم، (القاهرة: 2004).
النويري: شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت733هـ/1332م)
27- نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق سعيد عاشور، الهئية المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: 1985).
ابن الوردي: زين الدين عمر (ت749هـ/1348م)
28- تاريخ ابن الوردي، (المسمى تتمة المختصر في اخبار البشر)، المطبعة الحيدرية، (النجف: 1996).
ياقوت الحموي: شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت626هـ/1228م)
29- معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت:1991)؟

PARO.Houdas
30-DJelal ED - Din Mankobirti. (1895: Paris) P. Jackson (peter).
31-Al-Nasawi,The Encyclopedia of Islam,vol7 .leiden-(1993: NewYork).

[i] او زيدر: قلعة حصينة متينة في مدينة نسا بخراسان،تعرف أيضاً باسم زيدر، وقد نسب اليها النسوي فعرف بالزيدريا والخزندزي: النسوي،1953، ص97 حاشية1.

[ii] ديوان الانشاء: اسم مركب من مضاف ومضاف وهو ديوان، ومضاف اليه وهو الانشاء، اما الديوان فاسم للموضع الذي يجلس فيه الكتاب وهو بكسر الدال، اما الانشاء فانه مصدر للانشاء تحمل امرين: احدهما ان الامور السلطانية من المكاتبات والولايات تنشأ عنه وتبتدأ منه، والثاني ان الكاتب ينشئ لكل واقعة مقالا، وقد كان هذا الديوان في الزمن المتقدم يعبر عنه بديوان الرسائل تسمية له بأشهر الانواع التي تصدر عنه لان الرسائل اكثر انواع كتابة الانشاء واعمها وربما قيل ديوان المكاتبات،ثم غلب عليه هذا الاسم وشهر به واستقر عليه ال الان. ينظر: القلقشندي، 1987/1/89-90.

[iii] الاسماعيلية: واحدة من الفرق الشيعية التي جنحت الى الغلو أكثر من ميلها الى الاعتدال وسميت بالاسماعيلية نسبة ال اسماعيل بن جعفر الصادق (الشهرستاني، 2003، ج 1، ص 196).

[iv] دامغان: بلد كبير يقع بين الري ونيسابور وهو من قصبة قومس. (الحموي، 433/2/1991).

[v] كنجة: مدينة عظيمة قصبة بلاد اران بين شروان واذربيجان، خرج منها جماعة من اهل العلم، تنسب اليها الثياب الكنجية. للمزيد ينظر: (الحموي، 1991/4/ص482).

[vi] قلعة زارسين: (لم اجد لها تعريف في المصادر البلدانية).